صِيْغَةُ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ بَيْنَ شُرُوْطِ النُّحَاةِ وَوَاقِعِ اللُّغَةِ
- دِرَاسَةٌ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ -

د. عماد مجيد علي
مدرس
كلية التربية / جامعة كركوك

د. فرهاد عزيز محيي الدين
مدرس
كلية التربية / جامعة كركوك

مُلَخَّصُ البَحْثِ

تُعَدُّ صِيْغَةُ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ مِنْ أَكْثَرِ الصِّيَغِ النَّحْوِيَّةِ خُرُوْجاً عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيينَ وَأَقْيِسَتِهِمْ ، إِذْ وَضَعَ النَّحْوِيَوْنَ لَهَا جُمْلَةً مِنَ الشُّرُوْطِ يأتِي عَلَى وِفْقِهَا فِيْ العَرَبِيَّةِ . إِلاَّ أَنَّ وَاقِعَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ يَكْشِفُ لَنَا تَحَرُّرَها مِنْ هَذِهِ الشُّرُوْطِ فِيْ أَحَايِيْنَ كَثِيْرَةٍ ، وَمِمَّا يَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ مُعْظَمَ أَمْثِلَتِهَا الَّتِيْ خَرَجَتْ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيِيْنَ كَانَ فِيْ مَيْدَانِ الأَمْثَالِ ؛ وَلَعَلَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الأَمْثَالَ تُمَثِّلُ لُغَةَ المُجْتَمَعِ بِكُلِّ صُوَرِهَا وَأَشْكَالِهَا البَعِيْدَةِ عَنْ ضَرُوْرَاتِ الصِّيَاغَةِ والتَّزْوِيْقِ ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ الأَمْثَالَ مَبْنِيَّةٌ فِيْ أَغْلَبِ صُوَرِهَا عَلَى التَّشْبِيْهِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الصِّيْغَةُ خَيْرَ مَا يُمَثِّلُ التَّشْبِيْهَ مِنْ طَرِيْقِ المُبَالَغَةِ وَبُلُوْغِ الغَايَةِ القُصْوَى فِيْهَا ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِثَارَةِ اهْتِمَامِ المُتَلَقِّي وَجَلْبِ انْتِبَاهِهِ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَامَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِرَصْدِ هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، وَإِلْقَاءِ الضَّوْءِ عَلَى آرَاءِ اللُّغَوِيينَ وَمَوَاقِفِهِمْ أَزَاءَهَا ، وَبَيَانِ دَلالَتِهَا وَحَالاتِها وَشُرُوْطِهَا .

وَقَدْ اقْتَضَى طَبِيْعَةُ البَحْثِ أَنْ تَنْقَسِمَ عَلَى تَمْهِيْدٍ وَمَبْحَثَيْنِ ، تَنَاوَلَ التَّمْهِيْدُ – بِصُوْرَةٍ مُوْجَزَةٍ – صِيْغَةَ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ فِيْ العَرَبِيَّةِ مِنْ خِلالِ التَّعْرِيْفِ بِهَا ، وَبَيَانِ حَالاتِهَا ، وَشُرُوطِهَا . وَتَنَاوَلَ المَبْحَثُ الأَوَّلُ مَوْضُوْعَ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ – الَّتِي جَاءَتْ عَلَى صِيْغَةِ أَفْعَلِ مِنْ – مِنْ خَلالِ التَطَرُّقِ إِلى آرَاءِ شَارِحِي الأَمْثَالِ ، واللُّغَوِيينَ وَتَوْضِيْحِ مَوَقِفَهُمْ أَزَاءَ هَذا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ ، وَبَيَانِ دَلالَتِهِ .

أَمَّا المَبْحَثُ الثَّانِيُّ فَقَدْ تَنَاوَلَ خُرُوْجَ هَذِهِ الصِّيْغَةِ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيينَ وَأَقْيِسَتِهِمْ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، إِذْ رَصَدَ البَحْثُ جُمْلَةً مِنَ النَّمَاذِجِ لِلتَّدْلِيْلِ عَلَى ذَلِكَ .

مُقَدِّمَة

تُعَدُّ صِيْغَةُ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ مِنْ أَكْثَرِ الصِّيَغِ النَّحْوِيَّةِ خُرُوْجاً عَنْ أَقْيِسَةِ النَّحْوِيينَ ، إِذْ وَضَعَ النَّحْوِيَوْنَ لَهَا جُمْلَةً مِنَ الشُّرُوْطِ يأتِي عَلَى وِفْقِهَا فِيْ العَرَبِيَّةِ . إِلاَّ أَنَّ وَاقِعَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ يَكْشِفُ لَنَا تَحَرُّرَها مِنْ هَذِهِ الشُّرُوْطِ فِيْ أَحَايِيْنَ كَثِيْرَةٍ ، وَمِمَّا يَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ أَنَّ مُعْظَمَ أَمْثِلَتِهَا الَّتِيْ خَرَجَتْ عَنْ أَقْيِسَةِ النَّحْوِيِيْنَ كَانَ فِيْ مَيْدَانِ الأَمْثَالِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الأَمْثَالَ تُمَثِّلُ لُغَةَ المُجْتَمَعِ بِكُلِّ صُوَرِهَا وَأَشْكَالِهَا البَعِيْدَةِ عَنْ ضَرُوْرَاتِ الصِّيَاغَةِ والتَّزْوِيْقِ ، فَهِيَ خَيْرُ مَا يُمَثِّلُ حَيَاةَ الشُّعُوْبِ فِيْ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَفِيْ بَسَاطَتِهَا وَقَسْوَتِهَا ؛ لأَنَّهَا تُرْسَلُ عَلَى السَّجِيَّةِ لِتُوَافِقَ مَا فِيْ العُقُوْلِ والنُّفُوْسِ .

لِذَلِكَ لا نُبَالِغُ إِذا قُلْنَا إِنَّ الأَمْثَالَ تُمَثِّلُ سِجِلاً لُغَوِيَّاً يَحْتَوِيْ الكَثِيْرَ مِنْ مَسَائِلِ اللُّغَةِ وَقَضَايَاهَا بِكُلِّ مُستَوَيَاتِهَا . فَضْلاً عَنْ أَنَّ الأَمْثَالَ مَبْنِيَّةٌ فِيْ أَغْلَبِ صُوَرِهَا عَلَى التَّشْبِيْهِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الصِّيْغَةُ خَيْرَ مَا يُمَثِّلُ التَّشْبِيْهَ مِنْ طَرِيْقِ المُبَالَغَةِ وَبُلُوْغِ الغَايَةِ القُصْوَى فِيْهَا ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ إِثَارَةِ اهْتِمَامِ المُتَلَقِّي وَجَلْبِ انْتِبَاهِهِ .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَامَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ بِرَصْدِ هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، وَإِلْقَاءِ الضَّوْءِ عَلَى آرَاءِ اللُّغَوِيينَ وَمَوَاقِفِهِمْ أَزَاءَهَا ، وَبَيَانِ دَلالَتِهَا وَحَالاتِها وَشُرُوْطِهَا .

وَقَدْ اقْتَضَتْ طَبِيْعَةُ البَحْثِ أَنْ يُقَسَّمَ عَلَى تَمْهِيْدٍ وَمَبْحَثَيْنِ ، تَنَاوَلَ التَّمْهِيْدُ – بِصُوْرَةٍ مُوْجَزَةٍ – صِيْغَةَ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ فِيْ العَرَبِيَّةِ مِنْ خِلالِ التَّعْرِيْفِ بِهَا ، وَبَيَانِ حَالاتِهَا ، وَشُرُوطِهَا . وَتَنَاوَلَ

المَبْحَثُ الأَوَّلُ مَوْضُوْعَ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ – الَّتِي جَاءَتْ فِيْهَا عَلَى صِيْغَةِ "أَفْعَلِ مِنْ كَذَا" – مِنْ خَلالِ التَطَرُّقِ إِلى آرَاءِ شَارِحِي الأَمْثَالِ ، واللُّغَوِيينَ وَتَوْضِيْحِ مَوَقِفَهُمْ أَزَاءَ هَذا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ ، وَبَيَانِ دَلالَتِهِ .

أَمَّا المَبْحَثُ الثَّانِيُّ فَقَدْ تَنَاوَلَ خُرُوْجَ هَذِهِ الصِّيْغَةِ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيينَ وَأَقْيِسَتِهِمْ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، إِذْ رَصَدَ البَحْثُ جُمْلَةً مِنَ النَّمَاذِجِ لِلتَّدْلِيْلِ عَلَى ذَلِكَ .

وَفِيْ الخِتَامِ أَوَدُّ الإِشَارَةَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الصِّيْغَةَ حَظِيَتْ بِاهْتِمَامٍ كَبِيْرٍ مِنْ لَدُنْ شَارِحِي الأَمْثَالِ ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُمْ وَقَفَاتٌ جَدِيْرَةٌ بِالاهْتِمَامِ عِنْدَ هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ أَثْنَاءِ شَرْحِهِمْ لَهَا .

التَّمْهِيْدُ

أَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ فِيْ العَرَبِيَّةِ

أَوَّلاً : تَعْرِيْفُهُ : هُوَ الوَصْفُ المَبْنِيُّ عَلَى أَفْعُلٍ لِزِيَادَةِ صَاحِبِهِ عَلَى غَيْرِهِ فِيْ أَصْلِ الفِعْلِ [١] وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ المُفَضَّلَ وَالمُفَضَّلَ عَلَيْهِ يَشْتَرِكَانِ غَالِبَاً فِيْ صِفَةٍ إِلاَّ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَفُوْقُ الآخَرَ فِيْ تِلْكَ الصِّفَةِ ، فَيُصَارُ إِلى هَذِهِ الصِّيْغَةِ لِلدَّلالَةِ عَلَى تِلْكَ الزِّيَادَةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِنَا : " سِيْبَوَيْهِ أَنْحَى مِنَ الكِسَائِيِّ " ، ((فَالكِسَائِيُّ مُشَارِكٌ لِسِيْبَوَيْهِ فِي النَّحْوِ ، وَإِنْ كَانَ سِيْبَوَيْهِ قَدْ زَادَ عَلَيْهِ فِي النَّحْوِ))[٢] .

وَقَدْ يَأْتِي التَّفْضِيْلُ وَلا يُرَادُ مِنْهُ المُفَاضَلَة ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [٣] ، إِذْ قَالُوْا فِيْ تَأْوِيْلِهِ : ((فَإِنَّمَا تَأْوِيْلُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ ؛ لأَنَّهُ لا يُقَالُ : شَيءٌ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ شَيءٍ)) [٤] .

وَقَدْ يَأْتِيْ اسْمُ التَّفْضِيْلُ لِغَيْرِ هَذَا المَعْنَى فَقَدْ ((يُسْتَعْمَلُ " أَفْعَلُ " لِبَيَانِ الكَمَالِ وَالزِّيَادَةِ فِيْ وَصْفِهِ الخَاصِّ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الوَصْفُ هُوَ الأَصْلُ مُشْتَرَكَاً ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُمْ : (("الصَّيْفُ أَحَرُّ مِنَ الشِّتَاءِ" أَيْ الصَّيْفُ أَكْمَلُ فِيْ حَرَارَتِهِ مِنَ الشِّتَاءِ فِيْ بُرُوْدَتِهِ)) [٥] .

وَقَدْ يُرَادُ مِنْهُ التَّهَكُّمُ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِنَا : ((أَنْتَ أَعْلَمُ مِنَ الحِمَارِ ، فكأَنَّكَ قُلْتَ إِنْ أَمْكَنَ أَنْ يَكُوْنَ لِلْحِمَارِ عِلْمٌ ، فأَنْتَ مِثْلُهُ مَعَ زِيَادَةٍ ، وَلَيْسَ المَقْصُوْدُ بَيَانَ الزِّيَادَةِ ، بَلْ الغَرَضُ : التَّشْرِيْكُ بَيْنَهُمَا فِيْ شَيءٍ مَعْلُوْمٌ انْتِفَاؤُهُ عِنِ الحِمَارِ)) [٦] .

وَقَدْ يَأْتِي عَلَى غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ "الرَّضِيُّ" ، فَقَالَ : ((وَأَمَّا نَحْوُ قَوْلِهِمْ : " أَنَا أَكْبَرُ مِنَ الشِّعْرِ " وَ" أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَقُوْلَ كَذَا " فَلَيْسَ المَقْصُوْدُ تَفْضِيْلَ المُتَكَلِّمِ عَلَى الشِّعْرِ ، وَالمُخَاطَبِ عَلَى القَوْلِ بَلْ المُرَادُ بُعْدُهُمَا عَنْ الشِّعْرِ وَالقَوْلِ . وَأَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ يُفِيْدُ بُعْدَ الفَاضِلِ مِنَ المَفْضُولِ ، ، وَتَجَاوِزِهِ عَنْهُ فَـ (مِنْ) فِيْ مِثْلِهِ لَيْسَتْ تَفْضِيْلِيَّةً بِلْ هِيَ مِثْلَ مَا فِيْ قَوْلِكَ : " بِنْتُ مِنْ زَيْدٍ " وَ" انْفَصَلْتُ مِنْهُ " تَعَلَّقَتْ بِهِ (أَفْعَل) المُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى مُتَجَاوِزٌ وَبَائِنٌ بِلا تَفْضِيْلٍ ، فَمَعْنَى قَوْلِكَ : " أَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَضْرِبَكَ " أَيْ بَائِنٌ مِنْ أَنْ أَضْرِبَكَ مِنْ فَرْطِ عِزَّتِكَ عَلَيَّ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ ؛ لأَنَّ (مِنْ) التَّفْضِيْلِيَةَ تَتَعَلَّقُ بِأَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ بِقَرِيْبٍ مِنْ هَذَا المَعْنَى ، أَلاَ تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ " زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو " فَمَعْنَاهُ زَيْدٌ مُتَجَاوِزٌ فِي الفَضْلِ عَنْ مَرْتَبَةِ عَمْرٍو ، فَـ (مِنْ) فِيْمَا نَحْنُ فِيْهِ كَالتَّفْضِيْلِيَّةِ إِلاَّ فِيْ مَعْنَى التَّفْضِيْلِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيْرِ المُؤمِنِيْنَ عَلِيٍّ (ﷺ) : " وَلَهِّيْ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ البَلاءِ بِحُسْنِكَ وانْتَقِصْ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وأَوْفَى مِنْ أَنْ تُكْذِبْكَ أو تَغُرَّكَ " ، أَيْ هِيَ مُتَجَاوِزَةٌ مِنْ فَرْطِ صِدْقِهَا عَنِ الكَذِبِ)) [٧] .

ثانياً : حَالاتُهُ :

يَأْتِي اسْمُ التَّفْضِيْلِ عَلَى إِحْدَى حَالاتٍ ثَلاثٍ هِيَ :

١- أَنْ يَكُوْنَ مُجَرَّدَاً مِنْ (أَلْ) وَالإِضَافَةِ ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُوْنَ مُفْرَدَاً مُذَكَّرَاً ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ) [٨] . فَضْلاً عَنِ الإِتْيَانِ بِالمُفَضَّلِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ مَجْرُوْرَاً بِـ (مِنْ) لَفْظَاً نَحْوُ " مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ مِنْ بَكْرٍ " ، أَوْ تَقْدِيْرَاً نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً) [٩] ، أَيْ مِنْكَ [١٠] ، وَإِذَا كَانَ اسْمُ التَّفْضِيْلِ يُفِيْدُ مُجَرَّدَ الزِّيَادَةِ فِيْ أَصْلِ الوَصْفِ لا تَفْضِيْلَ شَيءٍ عَلَى شَيءٍ لَمْ تَقْتَرِنْ بِـ (مِنْ) ، مِثْلَمَا سَبَقَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ[١١] .

٢- أَنْ يَكُوْنَ مُعَرَّفَاً بِـ (أَلْ) ، وَتَلْزَمُ المُطَابَقَةَ لِمَوْصُوْفِهِ ، نَحْوُ : (زَيْدٌ الأَفْضَلُ ،وَهِنْدٌ الفُضْلى والزَّيْدانِ الأَفْضَلانِ ، والزَّيْدونَ الأَفْضَلون ، والهِنْدَاتُ الفُضْلَيَاتُ أَوْ الفُضَّلُ وَالتَّفْضِيْلُ بِـ (أَلْ) هُوَ أَعْلَى وَأَعَمُّ دَرَجَاتِ المُفَاضَلَةِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١٢) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَيضاً (وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى)(١٣) ، وَتَلْزَمُ عَدَمَ إِتْيَانِ (مِنْ) مَعَهُ . أَمَّا قَوْلُ الأَعْشَى :

وَلَسْتُ بِالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حُصَىً وإِنَّمَا العِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

فَخَرَجَ عَلَى زِيَادَةِ (أَلْ) أَوْ عَلَى أَنَّهَا مُتَعَلِقَةٌ بِأَكْثَرَ نَكِرَةً مَحْذُوْفَاً مُبَدَّلاً مِن (الأَكْثَرِ) المَذْكُوْرِ(١٤) .

٣- أَنْ يَكُوْنَ مُضَافَاً وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ (١٥) .

أ – أَنْ يَكُوْنَ مُضَافَاً إِلى نَكِرَةٍ ؛ فَإِنْ كَانَتْ إِضَافَتُهُ إِلى نَكِرَةٍ لَزِمَهُ أَمْرَانِ : التَذْكِيْرُ وَالإِفْرَادُ ، نَحْوُ : ((الزَّيْدَانِ أَفْضَلُ رَجُلَيْنِ ، وَالزَّيْدُوْنَ أَفْضَلُ رِجَالٍ ، وَهِنْدٌ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ

ب – أَنْ يَكُوْنَ مُضَافَاً إِلى مَعْرِفَةٍ : وَإِنْ كَانَت الإِضَافَةُ إِلى مَعْرِفَةٍ جَازَتِ المُطَابَقَةُ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا) (١٦٣) ، وَعَدَمُهَا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) (١٧) .

ثالثاً : شُرُوْطَهُ :

ذَكَرَ النَّحْوِيُونَ جُمْلَةً مِنَ الشُّرُوْطِ لِقِيَاسِ أَفْعَلِ التَّفْضِيْلِ فِيْ العَرَبِيَّةِ ، وَهِيَ (١٨) :

١- أَنْ يَكُوْنَ لَهُ فِعْلٌ : وَشَذَّ مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ، نَحْوُ : ((أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ)) (١٩) .
٢- أَنْ يَكُوْنَ فِعْلُهُ ثُلاثِيَّاً : وَشَذَّ نَحْوُ " هَذَا الكَلامُ أَخْصَرُ مِنْ غَيْرِهِ " مِنْ (أُخْتُصِرَ) .
٣- أَنْ يَكُوْنَ فِعْلُهُ مُتَصَرِّفَاً ، فَخَرَجَ نَحْوُ (عَسَى) وَ(لَيْسَ) إِذْ لَيْسَ لَهُمَا أَفْعُلُ تَفْضِيْلٍ .
٤- أَنْ يُصَاغَ مِنْ فِعْلٍ مُثْبَتٍ غَيْرَ مَنْفِيٍّ أَوْ مُلازِمٍ لِلنَّفْي ، نَحْوُ " مَا عَاجَ زَيْدٌ بِالدَّوَاءِ " أَيْ مَا انْتَفَعَ بِهِ .
٥- أَنْ يَكُوْنَ فِعْلُهُ تَامَاً فَلا يُصَاغُ مِنَ الأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ .
٦- أَلاَّ يَكُوْنَ الوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلَ) الَّذِيْ مُؤَنَّثُهُ (فَعْلاءَ) .
٧- أَنْ لا يَكُوْنَ فِعْلُهُ مَبْنِيّاً لِلمَجْهُولِ .
٨- أَنْ يَكُوْنَ قَابِلاً لِلتَّفَاضُلِ ، فَخَرَجَ نَحْوُ ، مَاتَ وفَنَى .

المَبْحَثُ الأَوَّل
((أَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ وَدَلالَتُهُ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ))

أولاً : أَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ :

زَخَرَتِ الأَمْثَالُ العَرَبِيَّةُ بِصِيْغَةِ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ ، فَالمَعْرُوْفُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيْغَةَ تُمَثِّلُ ضَرْباً مُعَيّناً مِنْ ضُرُوْبِ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي جُمِعَتْ مِنْ لَدُنْ شَارِحِي الأَمْثَالِ تَحْتَ تَسْمِيَةِ ((أَفْعَلُ مِنْ كَذَا)) ، إِذْ أُلِفَتْ كُتُبٌ خَاصَّةٌ تَضَمَّنَتْ هَذَا الضَرْبَ مِنَ الأَمْثَالِ العَرَبِيَةِ ، لَعَلَّ مِنْ أَشْهَرِهَا كِتَابَ ((الدُّرَةَ الفَاخِرَةَ فِيْ الأَمْثَالِ السَائِرَةِ)) لِحَمْزَةَ الأَصْبَهَانِيِّ (ت٣٥١هـ) (٢٠) ، وَقَدْ سَبَقَهُ إِلى ذَلِكَ " مُحَمَّدُ بِنُ حَبِيْبٍ " (ت٢٤٥هـ) الَّذِي أَلَّفَ كِتَابَاً فِيْ الأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى صِيْغَةِ (أَفْعَلِ مِنْ) (٢١) ، وَأَلَّفَ أَبُو عَلِيٍّ القَالِي (ت٣٥٦هـ) كِتَابَاً فِيْ هَذَا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ أَيضاً ، جَمَعَ فِيْهِ مَا جَاءَ عَلَى (أَفْعِلِ مِنْ) فِيْ أَمْثَالِ العَرَبِ وَأَقْوَالِهِمْ (٢٢) .

أَو أُفْرِدَتْ لِهَذِهِ الصِّيْغَةِ أَبْوَابٌ خَاصَّةٌ مِنْ لَدُنْ شَارِحِي الأَمْثَالِ ، فَقَدْ أَوْرَدَ "العَسْكَرِيُّ" (ت٣٩٥هـ) جُمْلَةً كَبِيْرَةً مِنْ هَذِهِ الأَمْثَالِ فِيْ كِتَابِهِ (جَمْهَرَةِ الأَمْثَالِ) وَكَذَلِكَ أَفْرَدَ لَهَا "المَيْدَانِيُّ" (ت٥١٨هـ) أَبْوَابَاً خَاصَّةً لَهَا فِيْ نِهَايَةِ كُلِّ حَرْفٍ .

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ آرَاءُ اللُّغَوِيينَ وَمَوَاقِفِهِمْ أزَاءَ هَذَا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ أَوْ هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ العَرَبِيَّـةِ (أَفْعَلُ مِنْ) . فَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلى أَنَّ هَذِهِ الصِّيْغَةَ هِيَ مَا تَنْمَازُ بِهَا العَرَبِيَّةُ مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهَا مِنَ اللُّغَاتِ الجَزْرِيَةِ ، إذْ لا وُجُوْدَ لِهَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ العِبْرِيَّةِ وَالآرَامِيَّةِ وَالحَبَشِيَّةِ وَالجُنُوْبِيَّةِ القَدِيْمَةِ [٢٣]

وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهَا مَوْجُوْدَةٌ فِيْ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَلَكِنْ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَهَذِهِ اللُّغَاتُ وَمِنْهَا العَرَبِيَّةُ كَانَتْ – قَدِيْمَاً – تَسْتَخْدِمُ الهَمْزَةَ ، وَالهَاءَ ، وَالسِّيْنَ ، وَالشِّيْنَ ، فِيْ أَوَائِلِ الأَفْعَالِ للدَّلالَةِ عَلَى مَعَانٍ مُتَنَوِّعَةٍ ، إلاَّ أَنَّ العَرَبِيَّةَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ اللُّغَاتِ فَضَّلَتِ الهَمْزَةَ فِيْمَا بَعْدُ ، وأَهْمَلَتِ المُكَونـاتِ اللُّغويّةِ الأُخْرَى [٢٤] .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ الأَمْثَالَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى زِنَةِ (أَفْعَلِ) فِيْ العَرَبِيَّةِ هِيَ أَمْثَالٌ مُصْطَنَعَةٌ أَقْحَمَهَا الرُّوَّاةُ وَصُنَّاعُ الكَلامِ فِيْ الأَمْثَالِ الأَصِيْلَةِ ، وَدَلِيْلُهُمْ فِيْ ذَلِكَ قِلَّةُ وُرُوْدِهَا فِيْ مُدَوِّنـاتِ الأَمْثَالِ القَدِيْمَةِ [٢٥] ، فَقَدْ رَوَى المُفَضَّلُ الضَبِّيُّ (ت١٧٨هـ) مِنْهَا أَحَدَ عَشَرَ مَثَلاً [٢٥] .

وَرَوَى مُؤرِجُ السَّدُوسِيُّ (ت١٩٥هـ) ثَلاثَةَ عَشَرَ مَثَلاً [٢٧] ، عَلَى حِيْنِ ازْدَادَتْ هَذِهِ الأَمْثَالُ بِشَكْلٍ كَبِيْرٍ فِيْ كُتُبِ الأَمْثَالِ اللاحِقَةِ [٢٨] .

وذَهَبَ أَحَدُ الباحثينَ إلى أَنَّ الهَمْزَةَ – فِيْ أَوَّلِ هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ العَرَبِيَّةِ – هِيَ فِيْ الأَصْلِ مَقْطَعٌ أُلْصِقَ بِهَا مِنْ أَجْلِ المُبَالَغَةِ ، مِثْلَمَا قَالُوْا : " أَلْمَعِيٌّ ، وَأَحْوَزِيٌّ ، وَأَحْوَذِيٌّ " . فَهُوَ يَرَى أَنَّ هَذا الضَرْبَ مِنَ الأَمْثَالِ لَيْسَ لَهُ أَصَالَةٌ فِيْ اللُّغَاتِ الجَزْرِيَّةِ ، فالجَزْرِيُّونَ مِثْلَ العَرَبِ قَدْ اشْتَرَكُوْا فِيْ الوَلَعِ بالتَشْبِيْهِ والتَّفْضِيْلِ ، إلاَّ أَنَّهُمْ اسْتَخْدَمُوْا وَسَائِلَ أُخْرَى فِيْ صِيَاغَةِ أَمْثَالِهِمْ [٢٩] .

وَيَرَى البَاحِثُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيْغَةَ أَصِيْلَةٌ فِيْ العَرَبِيَّةِ وَلَمْ تَسْتَعِيْرَها العَرَبِيَّةُ مِنْ نَظِيْرَاتِها الجَزْرِيَـاتِ ، وقِلَّةُ وُرُوْدِ الأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ المُدَوِّنَاتِ القَدِيْمَةِ للأَمْثَالِ لا تَمْنَعُ أَصَالَتَها فِيْ العَرَبِيَّةِ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ :

١- ضَيَاعُ الكَثِيْرِ مِنْ كُتُبِ الأَمْثَالِ القَدِيْمَةِ الَّتِي لَوْ كُتِبَتْ لَهَا السَّلامَةُ لَوَصَلَنَا مِنْ هَذِهِ الأَمْثَالِ الشَيءَ الكَثِيْرَ .

٢- فَضْلاً عَنْ أَنَّ الأَمْثَالَ العَرَبِيَّةَ شَأْنُهَا شَأْنُ ضُرُوْبِ المَعْرِفَةِ المُخْتَلِفَةِ كَانَتْ فِيْ بِدَايَتِهَا قَلِيْلَةٌ وَمَحْدُوْدَةٌ وَمِنْ ثَمَّ تَوَسَّعَتْ ونَمَتْ ، بِسَبَبِ تَطَوُّرِ المُجْتَمَعِ العَرَبِيِّ وتَوَسُّعِهِ ، وَهَذا الأَمْرُ انْعَكَسَ عَلَى حَرَكَةِ التَـأْلِيْفِ فِيْ الأَمْثَـالِ العَرَبِيَّةِ إذْ كَانَتْ مُدَوِّنـاتُ الأَمْثَـالِ العَرَبِيَّةِ القَدِيْمَةِ صَغِيْرَةً مُوَازَنَةً بِالمُدَوِّنَاتِ المُتَأَخِّرَةِ .

بَلْ أَنَنَا نَتَّفِقُ مَعَ الرَّأيِّ الَّذِي يَقُوْلُ إنَّ الأَمْثَالَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى صِيْغَةِ (أَفْعَلِ مِنْ) هِيَ صُوْرَةٌ مِنْ صُوَرِ المُبَالَغَةِ فِيْ وَصْفِ الأَشْيَاءِ عِنْدَ العَرَبِ . إذْ قَالُوْا : ((أَبْعَدُ مِنَ النَّجْمِ ، وأَبْيَنُ مِنْ وَضَحِ الصُّبْحِ ، وَأَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ ، وأَسْخَى مِنْ حَاتَمٍ ، فَلَمْ يَرْضَوا أَنْ يَكُوْنَ المَضْرُوْبُ لَـهُ المَثَلُ مُشَابِهاً لِلنَّجْمِ فِي البُعْدِ ، وللصُّبْحِ فِي الوُضُوْحِ ، وللعُقَابِ فِي قُوَّةِ البَصَرِ ، وَلِحَاتَمَ فِي السَّخَاءِ حتى جَعَلُوْهُ أَعْلَى مِنْ ذلك دَرَجَةً ، وأَعْـمَ شَأناً))[٣٠] . وَالمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِ الأَشْيَاءِ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الكَلامِ البَشَرِيِّ ، فَالإنْسَانُ تَوَّاقٌ دائِماً إلى تَضَخُّمِ الحَقَائِقِ وَالأَشْيَاءِ وإكْسَابِهَا طَابِعَاً مِنَ المُبَالَغَةِ وَالتَفْخِيْمِ كَنَوْعٍ مِنَ التَّوْكِيْدِ لإثَارَةِ اهْتِمَامِ السَامِعِ ، ألاَ تَرَانَا إذا أُعْجِبْنَا بِشَخْصٍ وَصَفْنَاه بِـ (شَيْطان) ، أَوْ (مَلْعُون) وإذا اسْتَحْسَنَّا شَيْئاً وَصَفْنَاهُ بِـ (فَضِيْع) وَهَوَ نَوْعٌ مِنَ التَّوْكِيْدِ تَلْجَأُ إلَيْهَا اللُّغاتُ جَمِيْعُهَا لِوَصْفِ الأَشْيَاءِ ، وهي تَتَعَلَّقُ بِالنَاحِيَةِ النَفْسِيَّةِ للإنْسَانِ ، فَهِيَ إذَنْ لَيْسَتْ حِكْرَاً على العَرَبِيَّـةِ ، وَقَدْ عُرِفَتْ هذه الظَّاهِرَةُ فِي الدَرْسِ الحَدِيْثِ بِاسمِ (المُبالغةِ Hyperbole) وَعَرَّفُوهَا بأَنَّهـا : المَعْنَـى الأَقْوَى لِلْأَضْعَفِ ، وذلك نَحْوُ قَوْلِكَ لِشَخْصٍ " انْتَظَرْتُكَ سَاعَةً " وأَنتَ لا تَعْنِي سِوَى دَقائِقَ معدودةٍ ، وقولك أيضاً : " إنْ لَمْ تَفْعَلْ هَذا فَسَوْفَ أَقْتُلُكَ " وأَنْتَ لا تَقْصِدُ سِوَى ضَرْبَهُ ، فَضُعِّفَ المَعْنَى مِنْ أَجْلِ المُبَالَغَةِ [٣١] .

إنَّ فِكْرَةَ هَذَا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى المُبَالَغَةِ فِيْ الوَصْفِ وَذَلِكَ كَأَنْ يَتَّصِفَ شَخْصٌ مَا بِصِفَةٍ كَالجُرْأَةِ والشَّجَاعَةِ فَيُصَارُ إلى تَأَمُّلِ هَذِهِ الصِّفَةِ فِيْ الحَيْوَانِ فَيُقَالُ : " أَجْرَأُ أَوْ أَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ " ، أَوْ كَأَنْ يَتَّصِفَ بِالمُرَاوَغَةِ وَالمَكْرِ ، فَيُقَالُ : " أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَب " .

وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا " حمزةُ الأصبهانيُّ " في كتابِهِ الذي خَصَّصَهُ لِهَذا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ سَبَبَ تَفَرُّدِ العَرَبِ بِهَذا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ فَقَالَ ((إنَّ أَكْثَرَ أَمْثَالِ العَرَبِ مَضْرُوْبَةٌ بِالبَهَائِمِ فَهُمْ لا يَكَادُوْنَ يَذُمُّونَ وَيَمْدَحُوْنَ إلاَّ بِمَا يَجِدُوْنَ في البَهَائِمِ، لِما أَلْهَمَهَا اللهُ - جَلَّ ثناؤهُ – مِنَ المَعْرِفَةِ وأَشْعَرَهَا مِنَ الفِطْنَةِ ، وبَصَّرها بما يقيمها ويُعيشها ، والسببُ في تفرُّد العربِ باستعمالِ ذلك دونَ سائِرِ الأُمم أنَّ العربَ أُناسٌ إنَّما وَضَعُوا بُيُوْتَهُمْ وَأَبْنِيَتَهُمْ وَسَطَ السِبَاعِ والأَحْنَاشِ ... فَحِيْنَ تَأَمَّلوا أخلاقَ تلك البهائم ، فَأَلفُوها مُتَفَرِّقَةً في أنْواعِها ، ثُمَّ رَأَوْهَا مُجْتَمِعَةً في الإنسانِ الَّذي يَجْمَعُ إلى حِرْصِ الذِئْبِ حَذَرَ الغُرابِ ، وإلى تَدْبِيْرَ الذَّرِ كَسْبَ النَّمْلِ ، وإلى هِدَايةِ الحَمَامِ حَزْمَ الحِرْبَاءِ ، وإلى حَرَاسَةِ الكَراكيِّ خَتْلَ الثَعَالِبِ ، إلى غَيْرِ ذَلك مِنْ أَخْلاقِهَا ...)) [٣٢] ، وهذا يَعْنِي أنَّ صِيْغَةَ (أَفْعَلُ مِنْ) في الأمثالِ العربيةِ نَشَأَتْ في بِدَايَتِهَا مِن التَمْثيل بِمَا شُوْهِدَتْ وَرُصِدَتْ مِنْ طَبَائِعِ الحَيْوَاناتِ ، وهذا التَمْثِيْلُ الفَنِّيُّ صَوَّرَ أَحْوَالَ النَّاسِ وَطَبَائِعِهِمْ تَصْوِيْراً سَرِيْعاً غَيْرَ مَبْنِيٍّ على بَيَانِ التَفْصِيْلاتِ ، بَلْ هي قَائِمَةٌ على تَشْخِيْصِ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الإنْسَانِ ، وَمِنْ ثَمَّ تَأَمُّلِهَا في الحيواناتِ مِنْ خِلالِ الاسْتِعَانَةِ بِهذهِ الصِّيْغَةِ لِمَا تَحْتَوِيْهَا مِنْ مُبَالَغَةٍ في الوَصْفِ .

وَمِنْ ثَمَّ تَوَسَّعَ مَيْدَانُ التَصْوِيْرِ وَالتَمْثِيْلِ بِهذهِ الأَمْثَالِ بِسَبَبِ تَوَسُّعِ المُجْتَمَعِ وَتَطَوُّرِهِ فَلَمْ يَعُدْ مُقْتَصِراً على التَّمْثِيْلِ بِالحيواناتِ بَلْ تَعَدَّى ذلك إلى التَّمْثِيْلِ بِالإنْسَانِ وَالجَمَادِ وَبَيَّنَ " حَمْزَةَ الأصْفَهانِيَّ " ذلك بِقَوْلِهِ : ((وَحِيْنَ رَأى الحَضَرِيُّونَ عادَةَ البَدَوِيينَ في التَمْثِيْلاتِ جَرَوا على ذلكَ المِنْهَاجِ ، وَاسْتَعْمَلُوا التمثيلَ فِيْمَا شَاهَدُوهُ في الحَضَرِ)) [٣٣] . مِنْ ذلكَ قَوْلُهُمْ : ((أَدْهَى مِنْ قَيْسِ بنِ زُهَيْرٍ ، وَأَوْفَى مِنَ الحَارِثِ ابْنِ ظَالِمٍ ، وأَجْوَدُ مِنْ حَاتَمٍ ، وأَحْزَمُ مِنْ سِنَانَ ، وَأَحْكَمُ مِنْ قَيْسِ بنِ عَاصِمٍ ، وأَعَزُّ مِنْ كُلَيْبِ وَائِلٍ)) [٣٤] ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَبْعَدُ مِنَ الكَوْكَبِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ النَّجْمِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ الثُرَيّا)) [٣٥] ، وَقَوْلُهُمْ أيضاً : ((أَقْسَى مِنَ صَخْرةٍ وأَقْسَى مِنَ الحَجَرِ)) [٣٦] .

ثَانِياً : دَلالَتُهُ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ :

لَعَلَ أَبْرَزَ إشَارَةٍ إلى دَلالَةِ هَذِهِ الصِّيْغَةِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ مَا ذَكَرَهُ " حَمْزَةَ الأَصْبَهَانِيّ " ، فَقَدْ أَفْرَدَ لَها بَابَاً خَاصَّاً فِيْ كِتَابِهِ ، إذْ ذَكَرَ أَنَّها تَنْصَرِفُ على مَعَانٍ كَثِيْرَةٍ في اللُّغَةِ ، مِنْهَا :

١- إِثْبَاتُ المَعْنَى لِلشَيْئَيْنِ مَعَاً ، وَذَلكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((فُلانٌ أَفْضَلُ مِنْ فُلانٍ فَإِنَّهُمْ يُرِيْدُوْنَ بِهِ إِيْجَابَ الفَضْلِ لَهُمَا مَعَاً وَتَفْضِيْلِ أَحَدِهِمَا على الآخَرِ))[٣٧] .

٢- وَمِنْ دَلالَتِهِ أَيْضَاً نَفْيُ المَعْنَى عَنِ الشَيْئَينِ مَعَاً ، وذَلك نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((الشَيْطَانُ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ فإنَّهم لا يُرِيْدُوْنَ بِهِ إِثْبَاتَ الخَيْرِ لِلشَّياطِيْنِ ، وَلكِنَّهُمْ يُرِيْدُوْنَ نَفْيَ الخَيْرِ عَنْ زَيْدٍ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((البَهِيْمَةُ أَعْلَمُ مِنْ عَمْرو ، وَالجَبَلُ أَخَفُّ مِنْ بِشْرَ)) لا يُرِيدُونَ إِثْبَاتَ العِلْمِ لِلْبَهِيْمَةِ ، وَلا إِثْبَاتَ الخِفَّةِ لِلجَبَلِ ، وَلَكِنْ يُرِيْدُوْنَ بِذَلِكَ نَفْيَهُمَا عَنْ عَمْرو وَبِشْرَ وَفِي القُرْآنِ (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ) [٣٨] ، لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ إِثْبَاتَ الخَيْرِ لأَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ نَفْيَهُ عَنْ جَمِيْعِهِمْ ، وَكَذَلِكَ (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) [٣٩])) [٤٠] .

٣- وَمِنْ دَلالَتِهِ أَيضاً ((إِثْبَاتُ المَعْنَى لأَحَدِهِمَا وَنَفْيُ جَمِيْعِهِ عَنِ الآخَرِ ، كَقَوْلِهِمْ : " الإِيْمَانُ خَيْرٌ مِنَ الكُفْرِ وَالطَاعَةُ خَيْرٌ مِنَ المَعْصِيَةِ " لَيْسَ يُرِيْدُوْنَ بِهِ التَخَايُرَ بَيْنَ الإِيْمَانِ وَالكُفْرِ، وَلا تَفْضِيْلَ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ وَلَكِنْ يُرِيْدُوْنَ بِذَلِكَ إِثْبَاتَ الخَيْرِ لِلإِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ فَقَطْ ، دُوْنَ الكُفْرِ وَالمَعْصِيَةِ ، وفي القرآن (وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً) [٤١] ، ثم قال : (أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الخُلْدِ) [٤٢] ، فَمَعْلُوْمٌ أَنَّ الخَيْرَ كُلَّهُ فِي الخُلْدِ ، وَأَنْ لَيْسَ فِي السَّعِيْرِ شَيءٌ مِنَ الخَيْرِ)) [٤٣] .

٤- وَمِنْهَا أَيْضَاً المُبَالَغَةُ فِي الوَصْفِ ، أَوْ بُلُوْغُ الغَايَةِ القُصْوَى فِي التَشْبِيْهِ ، وَهَذِهِ الدَّلالَةِ هي الَّتِي تَنْصَرِفُ إِلَيْهَا مُعْظَمُ الأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى هَذِهِ الصِيْغَةِ ، وَقَدْ بَيَّنَهَا شَارِحُوْ الأَمْثَالِ بِقَوْلِهِمْ : وَرُبَّمَا قَالُوْا ((كَذِا أَفْعَلُ مِنْ كَذَا)) وَهُمْ يُرِيْدُوْنَ بِهِ تَفْضِيْلَ الأَوَّلِ فِيْ ذَاتِ المَعْنَى عَلَى الثَّانِي كَقَوْلِهِمْ : ((أَهْدَى مِنَ القَطَا ، وأَخْذَرُ مِنْ عَقْعَقٍ ، ، وَأَزْهَى مِنْ غُرَابٍ ، وَأَرْوَغُ مِنْ

ثَعْلَبٍ)) . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَرُبَّمَا عَلِمُوا أَنَّ الثَّانِي أَفْضَلُ فِيْ ذَلِكَ المَعْنَى مِنَ الأَوَّلِ ، إلاَّ أَنَّهُمْ يُخْرِجُوْنَهُ مُخْرَجَ المَثَلِ ، وَعَلَى سَعَةِ الكَلامِ ، كَمَا قَالُوا : " أَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ ، وَأَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ ، وَأَسْرَعُ مِنَ الرِّيْحِ ، وَأَبْقَى مِنَ الحَجَرِ " فَمَعْلُوْمٌ أَنَّ الحَجَرَ أَبْقَى مِنَ الإِنْسَانِ ، وَأَنَّ شَيْئاً لا يَكُوْنُ أَسْرَعَ مِنَ الرِّيْحِ ، إلاَّ أَنَّهُمْ يُرِيْدُوْنَ بُلُوْغَ الغَايَةِ القُصْوَى فِيْ التَّشْبِيْهِ، فَأَخْرَجُوْهُ مُخْرَجَ " أَفْعَلُ مِنْهُ)) [٤٤] .

٥- وَمِنْ دَلالَتِهِ أَيْضاً ذَمُّ الاسْمِ الأَوَّلِ دُوْنَ الثَّانِي ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ : ((وَرُبَّمَا أَرَادُوا بِقَوْلِهِمْ : " كَذَا أَفْعَلُ مِنْ كَذَا " ذَمَّ الأَوَّلِ دُوْنَ الثَانِي ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُوْنَ ذَلِكَ المَعْنَى في المُشَبَّهِ بِهِ الشَيءُ أصْلاً ، كَقَوْلِهِمْ : " فُلانٌ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ ، وَأَضَلُّ مِنْ بَهِيْمَةٍ " وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) [٤٥] ، فَلَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ إِثْبَاتَ الضَّلالِ لِلأَنْعَامِ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ ذَمَّ الكُفَّارِ)) [٤٦] .

المَبْحَثُ الثَّانِي
((خُرُوْجُ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ عَنْ أَقْيِسَةِ النَّحْوِيينَ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ))

ذَكَرَ العُلَمَاءُ جُمْلَةً مِنَ الشُّرُوْطِ الَّتِي يُقَاسُ عَلَيْهَا اسْمُ التَّفْضِيْلِ ، وَأَيُّ خُرُوْجٍ عَنْ هَذِهِ الشُّرُوْطِ يُعدَّ شُذُوْذاً وَخُرُوْجاً عَنْ القِيَاسِ ، إلاَّ أَنَّ الأَمْثَالَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى (أَفْعَل) خَالَفَتْ هَذِهِ الشُّرُوْطَ فِي أَحَايِيْنَ كَثِيْرَةٍ ، إِذْ تَمَيَّزَتْ هَذِهِ الأَمْثَالُ بِمَجِيْئِهَا عَلَى كُلِّ وَزْنٍ وَصِيْغَةٍ ، وَمُخَالَفَتِهَا لِمُعْظَمِ الشُّرُوْطِ الَّتِي وَضَعَهُ العُلَمَاءُ لِهَذِهِ الصِّيْغَةِ فِي العَرَبِيَّةِ ، فكَانَتْ هَذِهِ الأَمْثَالُ مَنْهَلاً خِصْبَاً لِلنُّحَاةِ ؛ لِلاسْتِدْلالِ عَلَى مَا خَرَجَ عَنْ القِيَاسِ مِنْ أَمْثِلَةِ التَّفْضِيْلِ . وَهَذِهِ الشُّرُوْطُ هِيَ :

١- أَنْ يَكُوْنَ لَهُ فِعْلٌ ، أَمَّا قَوْلُهُمْ : ((أَلصُّ مِنْ فُلانٍ)) ، وَ((أَقْمَنُ مِنْهُ)) فَقَدْ وَرَدَ شَاذَّاً ؛ لأَنَّهُ مَبْنِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ ، بَلْ مِنْ قَوْلُهُمْ : ((هَوَ لِصٌّ)) وَ((قَمِنٌ بِكَذا)) [٤٧] . فَقَدْ مَنَعَ النُّحَاةُ مَجِيْئَهُ مِنْ غَيْرِ الفِعْلِ كَالاسْمِ وَالوَصْفِ . وَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ حَمَلُوْهُ عَلَى الشُّذُوْذِ ، وَحُجَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ اسْمَ التَّفْضِيْلِ مُشْتَقٌّ فَلا يُؤْخَذُ مِنْ الاسْمِ ولا مِنَ الوَصْفِ [٤٨] .

أَمَّا فِيْ الأَمْثَالِ الَّتِي عَلَى (أَفْعَلُ مِنْ) فَقَدْ جَاءَ اسْمُ التَّفْضِيْلِ مُصَوَّغاً مِنْ الاسْمِ فِيْ قَوْلُهُمْ : ((أَلَصُّ مِنْ شِظَاظٍ))[٤٩] ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَلْصُّ مِنْ بَرْجان)) [٥٠] ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَلَصُّ مِنْ فَأْرة))[٥١] ، فَلَفْظَةُ (أَلْصُّ) مَأْخُوْذَةٌ مِنْ (لِصَّ) وَهَوَ لَيْسَ بِفِعْلٍ وَلا فِعْلَ لَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ((آبَلُ مِنْ حُنَيْنٍ الحَنَاتِمِ) وقولهم : ((أَبَــلُ مِن مالِكِ بن زَيْدِ مُناةٍ))[٥٢] ، فلفظة (آبل) لم يُسْمَعْ لَهَا فِعْلٌ فِي العَرَبِيَّةِ .

وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ مُصَوَّغاً مِنَ الاسْمِ الجَامِدِ قَوْلُهُمْ : ((أَتْيَسُ مِنْ تُيُوسِ تُوَيْتٍ)) [٥٣] ، وَقَوْلُهُمْ أَيْضاً : ((أَتْيَسُ مِنْ تُيُوسِ البَيَّاعِ)) [٥٤] ، فـ (أَتْيَسُ) لا فِعْلَ لَهُ ، بَلْ هَوَ مَأْخُوْذٌ مِنَ (تَيْسٍ) وَهُوَ اسْمٌ جَامِدٌ فِي العَرَبِيَّةِ [٥٥] . وَهَذا مِمَّا لا يُمْكِنُ القِيَاسُ عَلَيْهِ ، هَذا بِشَأْنِ الاسْمِ . وَقَدْ جَاءَ اسْمُ التَّفْضِيْلِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الوَصْفِ وَهُوَ مَظْهَرٌ آخَرَ مِنْ مَظَاهِرِ خُرُوْجِهِ عَنِ القِيَاسِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَبْلَدُ مِنْ ثَوْرٍ))[٥٦] ، وَقَوْلِهِمْ أَيضاً : ((أَبْلَدُ مِنْ سُلَحفاةٍ)) [٥٧] ، فَلَفْظَةُ (أَبْلَدُ) اسْمُ تَفْضِيْلٍ مِنْ (بَلِيْدٍ) [٥٨] ، وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنَ الفِعْلِ (بَلَدَ) ، وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيضاً قَوْلُهُمْ : ((أَجْرَأُ مِنْ أُسَامَة) [٥٩] ، فـ (أَجْرَأُ) مِنْ (جَرِيءَ) [٦٠] . فَهذِهِ الأَمْثِلَةُ تُؤَكِّدُ تَحَرُرَ اسْمِ التَّفْضِيْلِ مِنْ شُرُوْطِ النَّحْوِيْيِنَ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، فَقَدْ اشْتَرَطُوْا أَنْ يَكُوْنَ مَا يُشْتَقُ مِنْهُ اسْمُ التَّفْضِيْلِ فِعْلاً ، وَمَنَعُوْا مَجِيْئَهُ مِنْ غَيْرِ الفِعْلِ ، إلاَّ أَنَّ هَذِهِ الأَمْثَالِ وَرَدَ فِيْهَا اسْمُ التَّفْضِيْلِ مِنْ غَيْرِ الفِعْلِ كَالاسْمِ وَالوَصْفِ مِثْلَمَا أَشَرْنَا إِلَيْهَا .

٢- أَنْ يَكُوْنَ مُصَوَّغاً مِنْ فِعْلٍ ثُلاثِيٍّ ، وَمِنْ شُرُوْطِهِ أَنْ يَكُوْنَ فِعْلُهُ ثُلاثِيَّاً ، وَمَنَعُوْا مَجِيْئَهُ مِنْ غَيْرِ الثُلاثِيِّ [٦١] ، وَذَلِكَ نَحْوُ : ((زَيْدٌ أَفْضَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ عَمْرٍو)) [٦٢] ، ويُمْتَنَعُ مَجِيْئُهُ فِيْمَا زَادَ عَلَى

الثُّلاثِيِّ نَحْوُ ((دَحْرَجَ ، وَاسْتَخْرَجَ ، وَتَدَحْرَجَ ، وَتَحَرَّجَ)) [٦٣] ؛ وَذَلِكَ لأنَّ بَعْضَـهَا يُؤَدِّيْ إِلَـى اللَّبْسِ وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِكَ : ((زَيْدٌ أَكْرَمُ وَأَفْضَلُ وَأَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِ)) [٦٤] . وَبَيَّنَ "المَيْدَانِيُّ" ذَلِكَ اللَّبْسَ بِقَوْلِهِ : ((وَأَنْتَ تُرِيْدُ بِهَا الزِّيَادَةَ فِيْ الإِفْضَالِ وَالإِكْرَامِ وَالإِحْسَانِ ، فَأَتَوْا بِمَا يُزِيْلُ اللَّبْسَ وَالامْتِنَاعَ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ بَنَوْا مِنَ الثُّلاثِيِّ لَفْظاً يُنْبِئُ عَنِ الزِّيَادَةِ وَأَوْقَعُوْهُ عَلَى مَصْدَرِ مَا أَرَادُوْا تَفْضِيْلَهُ فِيْهِ ، فَقَالُوْا : " زَيْدٌ أَكْثَرُ إِفْضَالاً وَإِكْرَاماً ، وَأَعَمُّ إِحْسَاناً ، وَأَشَدُّ اسْتِخْرَاجاً ، وَأَسْرَعُ انْطِلاقاً " ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ)) [٦٥] . وَقَدْ وَافَقَ "المَيْدَانِيُّ" أَكْثَرَ النَّحْوِيِّينَ فِيْ مَنْعِ قِياسِ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ مِنْ غَيْرِ الثُّلاثِيِّ [٦٦] .

وَقَدْ جَوَّزَ "سِيْبَوَيْهِ" مَجِيْئَهُ مِنَ الثُّلاثِيِّ المَزِيْدِ بِالهَمْزَةِ [٦٧] . وَنُقِلَ عَنِ "المُبَرِّدِ" وَ"الأَخْفَشِ" جَوَازَ البِنَاءِ مِنَ الثُّلاثِيِّ المَزِيْدِ ؛ لأَنَّ أَصْلَهُ ثُلاثِيٌّ [٦٨] .

وَقَدْ وَرَدَ افْعَلُ التَّفْضِيْلِ مِنَ الثُّلاثِيِّ المَزِيْدِ بِالهَمْزَةِ فِي الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَقْفَرُ مِنْ أَبْرَقِ العَزَّافِ)) [٦٩] ، وَقَوْلِهِمْ : ((أَقْفَرُ مِنْ بَرِيهِ خَسَافٍ)) [٧٠] . فَقَدْ وَرَدَ افْعَلُ التَّفْضِيْلِ مِنَ الفِعْلِ (أَقْفَرَ) ، وَهُوَ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ بِالهَمْزَةِ . وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيضاً قَوْلُهُمْ : ((أَعْطَى مِنَ عَقْرَبٍ)) [٧١] ، فَـ (أَعْطَى) اسْمُ تَفْضِيْلٍ مِنَ الفِعْلِ الثُّلاثِيِّ المَزِيْدِ بِالهَمْزَةِ (أعطى) .

وَنَحْوُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَخْطَا مِنْ فَرَاشَةٍ)) [٧٢] ، و((أَخْطَا مِنْ صَبِيٍّ)) [٧٣] ، فَهُمَا مِنَ الفِعْلِ (أَخْطَا) . كَمَا جَاءَ اسْمُ التَّفْضِيْلِ مِنَ الفِعْلِ (أَضَاءَ) المَزِيْدِ بِالهَمْزَةِ فِي قَوْلِهِمْ ((أَضْوَأُ مِنَ الصُّبْحِ)) [٧٤] ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيضاً قَوْلُهُمْ : ((أَوْلَمُ مِنَ الأَشْعَثِ)) [٧٥] ، و ((أَوْحَى مِنْ صَدَى))[٧٦] ، وغيرها [٧٧] .

وَذَكَرَ "المَيْدَانِيُّ" شُذُوْذَ مَجِيْءِ (أَفْعَلُ) مِنَ (الأَفْعَالِ) ، وَذَلِكَ لَدَى شَرْحِهِ لِقَوْلِهِمْ : ((أَجْدَى مِنَ الغَيْثِ فِي أَوَانِهِ)) [٧٨] ، فَقَالَ : ((وَبِنَاءُ أَفْعَلِ مِنَ الأَفْعَالِ شَاذٌّ ، وَحَقُّهُ أَشَدُّ جَدَاءً)) [٧٩] . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : ((أَظَلُّ مِنَ حَجَرٍ)) [٨٠] ، إِذْ قَالَ "المَيْدَانِيُّ" : ((لَيْسَ لِلظِلِّ فِعْلٌ يَنْصَرِفُ فِي ثُلاثِيِّهِ ، فَيُبْنَى مِنْهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ ، وَحَقُّهُ "أَشَدُّ إِظْلالاً" ...)) [٨١] .

أَمَّا إِذَا كَانَ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ مِنَ المَزِيْدِ بِالهَمْزَةِ لُغَةً فِي الثُّلاثِيِّ ، فَهُوَ وَاقِعٌ عَلَى سَمْتِهِ وَقَاعِدَتِهِ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ "المَيْدَانِيُّ" فِي قَوْلِهِمْ : ((أَظْلَمُ مِنْ لَيْلٍ ... قَالَ بَعْضُهُمْ : هَذَا شَاذٌّ أَنْ يُبْنَى أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ مِنَ الإِظْلامِ ، وَلَيْسَ كَمَا ظَنَّ ، فَإِنَّ " ظَلَمَ يَظْلِمُ ظُلْمَةً " لُغَةٌ فِيْ " أَظْلَمَ إِظْلامَاً " ، وَإِذَا صَحَّ هَذَا فَالبِنَاءُ وَقَعَ عَلَى سِمتِهِ وَقَاعِدَتِهِ)) [٨٢] .

كَمَا جَاءَ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ مِنَ المَزِيْدِ بِالْهَمْزَةِ وَالتَّاءِ مِمَّا هُوَ عَلَى زِنَةِ (افْتَعَلَ) ، نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَحْوَلُ مِنْ ذِئْبٍ)) [٨٣] ، وَهُوَ مِنَ الحِيْلَةِ [٨٤] ، وَلَيْسَ مِنَ الحَوْلِ أو الحَوَلِ ، وَفِعْلُهُ (احْتَالَ) ، وَلَيْسَ لَهُ ثُلاثِيٌّ مِنْ فِعْلِهِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيضاً : ((أَحْوَلُ مِنْ أَبِـيْ قَلْمُونَ)) [٨٥] ، وَمِمَّا جَاءَ مِنْ هَذَا البَابِ أَيضاً قَوْلُهُمْ : ((أَفْقَرُ مِنَ العَرْيَانِ)) [٨٦] ، وَهُوَ مِنَ الفِعْلِ (أَفْتَقَرَ) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَحْيَلُ مِنْ غُرَابٍ)) [٨٧] ، وَهُوَ مِنَ الفِعْلِ (احْتَالَ) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَشْهَى مِنَ القَنْدِ)) [٨٨] ، وَهُوَ مِنَ الفِعْلِ (اشْتَهَى) ، وَقَوْلُهُمْ أَيضاً : (أَشْهَرُ مِنَ البَدْرِ)) [٨٩] ، وَهُوَ مِنَ الفِعْلِ (اشْتَهَرَ) .

وَجَاءَ اسْمُ التَّفْضِيْلِ مِنَ الفِعْلِ المُضَعَّفِ العَيْنِ (فَعَّلَ) فِيْ هَذَا الضَرْبِ مِنَ الأَمْثَالِ فِيْ قَوْلِهِمْ : ((أَعْمَرُ مِنْ حَيَّةٍ)) [٩٠] ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَعْمَرُ مِنْ نَسْرٍ)) [٩١] .

وَوَرَدَ اسْمُ التَّفْضِيْلِ فِيْ الأَمْثَالِ مِنَ الثُّلاثِيِّ المَزِيْدِ بِالأَلِفِ (فَاعل) وَهُوَ مُخَالِفٌ لِلْقِيَاسِ أَيضاً ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَوْفَقُ لِلشَّيءِ مِنْ شَنٍّ لِطَبَقَةٍ)) [٩٢] ، فَهُوَ مِنْ (وَافَقَ) عَلَى زِنَةِ (فَاعَلَ) .

نَجِدُ فِيْمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الأَمْثَالَ الَّتِيْ جَاءَتْ عَلَى زِنَةِ (أَفْعَلُ مِنْ) خَالَفَتْ أَقْيِسَةَ النَّحْوِيِّينَ وَقَوَاعِدَهُمْ فَلَمْ يُبْنَ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ فِيْ هَذِهِ الأَمْثَالِ مِنَ الثُّلاثِيِّ المُجَرَّدِ فَحَسْب بَلْ جَاءَتْ مِنْهُ أَمْثِلَةٌ كَثِيْرَةٌ لِلأَفْعَالِ الثُّلاثِيَّةِ المَزِيْدَةِ إِذا لَمْ يُسْتَخْدَمْ مِنْهَا الثُّلاثِيُّ وَتَكُوْنُ صِيَاغَتُهُ بِحَذْفِ أَحْرُفِ الزِّيَادَةِ مِنْـهُ كَمَا لَوْ كَانَ مُجَرَّداً مِنْهَا . أَمَّا مَجِيءُ اسْم التَّفْضِيْلِ مِنَ الفِعْلِ الرُّبَاعِيِّ فَغَيْر وارِدٍ ، وذلك لتعذر صياغته منه .

٣- أَنْ يَكُوْنَ فِعْلُهُ مَبْنِيَّاً لِلْمَعْلُومِ وَلا يَكُوْنُ مَبْنِيَّاً لِلْمَجْهُوْلِ ، وَقَدْ سُمِعَ شُذُوْذَاً " أَزْهَى مِنْ دِيْكٍ " ، و" أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ " و" كلامٌ أَخْصَرُ مِنْ غَيْرِهِ " ، مِن "زُهِيَ" بِمَعْنَى تَكَبَّرَ ، و"شُغِلَ " ، و" أَخْتُصِرَ" بِالبِنَاءِ لِلْمَجْهُوْلِ (٩٣) .

إلاَّ أَنَّ مَا وَرَدَ مِنْهُ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيّةِ غَيْرَ قَلِيْلٍ ، وَهُوَ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ نُدْرَتِهِ ، وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : (أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنِ))(٩٤) ، وَقَوْلُهُمْ : ((أَشْغَلُ مِنْ مُرْضِعٍ بِهُمٍ ثَمَانِيْنَ)) (٩٥) ، فَهُمَا مَأْخُوْذَانِ مِنَ الفِعْلِ المَبْنِيِّ لِلْمَجْهُوْلِ (شُغِلَ) (٩٦) ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَزْهَى مِنْ دِيْكٍ))(٩٧) ، فَهُوَ مِنْ(زُهِيَ) (٩٨) المَبْنِيِّ لِلْمَجْهُوْلِ ، وَلِهَذَا حُمِلَ كلُّ مَا جَاءَ مِنْهُ عَلَى الشُّذُوْذِ ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلى أَنَّهُ لا شُذُوْذَ فِيْهِ إِذْ سُمِعَ مِنْهُ : زَهَا يَزْهُو (٩٩) .

وَمِنْهُ أَيضَاً قَوْلُهُمْ : ((أَجَنَّ مِنْ دُقَّة)) (١٠٠) فهو من (جُنَّ) (١٠١) ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَوْلَعُ مِنْ قِرْدٍ)) (١٠٢) ، وَقَوْلُهُمْ : ((الشَّحِيْحُ أَعْذَرُ مِنْ الظَّالم)) (١٠٣) ، من (عُذِرَ) ، وقَوْلُهُمْ : ((أَنْكَدُ مِنْ أَحْمَرِ عَادٍ)) (١٠٤) ، مِنْ (نُكِدَ) ، و((أَكْمَدُ مِنْ حُبَارَى)) (١٠٥) ، مِنْ (كُمِدَ) .

فَفِيْ الأَمْثَالِ السَّابِقَةِ جَاءَ أَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ مِنْ أَفْعَالٍ مَبْنِيَّةٍ لِلْمَجْهُوْلِ وَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ أَقْيِسَةِ النَّحْوِيِينَ وَقَوَاعِدِهِمْ ، فَهَذِهِ الأَمْثَالُ غَيْرُ خاضِعَةٍ لِقِياسِّ النَّحْوِيين بَلْ تَبْقَى مَحْكُوْمَةً بِالقِيَاسِ ، وَيَكُوْنُ السِّيَاقُ فَيْصَلاً فِيْ الدَّلالةِ عَلَيْهَا ، وَبَيَانِ المُرَادِ مِنْهَا .

وَجَاءَ أَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ مِنْ غَيْرِ الثُلاثِيِّ المَبْنِيِّ لِلْمَجْهُوْلِ ، فِيْ قَوْلِهِمْ : ((أَشْهَى مِنْ الخَمْرِ))(١٠٦) ، وَذَلِكَ ؛ لأَنَّ الخَمْرَةَ ((يُشْتَهَى شُرْبُهَا وَيُخْشَى صُدَاعُهَا)) (١٠٧) . وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيضَاً قَوْلُهُمْ : ((أَشْهَى مِنَ القَنْدِ)) (١٠٨) ، فَالْقَنْدُ أَيضَاً يُشْتَهَى فَهِيَ مَفْعُوْلَةٌ لا فَاعِلَةٌ فَـ ((أَشْهَى : أَفْعَلُ مِنَ المَفْعُوْلِ ، يُقَالُ : طَعَامٌ شَهِيٌّ ، أَيْ مُشْتَهَى مِنْ قَوْلِكَ : شَهِيتُ الطَّعَامَ ، أَيْ اشْتَهَيْتُهُ)) (١٠٩) . وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيضَاً قَوْلُهُمْ : ((أَشْهَرُ مِنَ الأَبْلَقِ العَقُوْقِ))(١١٠) ، فَهُوَ مِنْ (أُشْتُهِرَ) ، وَهَذا مَحْمُوْلٌ عَلَى الشُّذُوْذِ ، كَمَا أَنَّ هَذَيْنِ الفِعْلَيْنِ فِيْهِمَا شُذُوْذَاً آخَرَ وَهُوَ كَوْنُهَا فِعْلَيْنِ غَيْرَ ثُلاثِيين ، وَيَبْدُوْ أَنَّ عَدَمَ اللَّبْسِ هُوَ الَّذِي سَوَّغَ قِيَاسَ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ مِنْهُمَا .

٤- أَلاَّ يَكُوْنَ الوَصْفُ مِنْ فِعْلِهِ عَلَى زِنَةِ (أَفْعَلَ) الَّذِي مُؤَنَّثُهُ عَلَى (فَعْلاءَ) ، وَلا عَلَى (فَعْلانِ) الَّذِي مُؤَنَّثُهُ (فَعْلَى) ، دَالاً عَلَى لَوْنٍ ، أَوْ عَيْبٍ أَوْ حِلْيَةٍ ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ هَذِهِ الصِّيْغَةَ مَشْغُوْلَةٌ بِالْوَصْفِ عَنِ التَّفْضِيْلِ (١١١) . وَمَا وَرَدَ مِنْهُ فِيْ كَلامِ العَرَبِ مَحْمُوْلٌ عَلَى الشُّذُوْذِ وَلا يُقَاسُ عَلَيْهِ(١١٢) . وَلَكِنَّ الكُوْفِيِّيْنَ أَجَازُوا بِنَاءَهُ مِمَّا جَاءَ الوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلَ) الَّذِي مُؤَنَّثُهُ (فَعْلاءَ)(١١٣) . وَمِنْهُمْ مَنْ جَوَّزَهُ مِنَ العُيُوبِ البَاطِنَةِ ، وَمَنَعوهُ مِنَ العُيُوْبِ الظَّاهِرَةِ (١١٤) ، أي العُيُوْبِ المَعْنَوِيَّةِ غَيْرِ المَحْسُوْسَةِ ، إلاَّ أَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيْلِ تَحَرَّرَتْ مِنْ هَذَا القِيَاسِ أَيضَاً فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، فَقَدْ جَاءَ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ مِمَّا عَيْبُهُ غَيْرَ ظَاهِرٍ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : ((أَحْمَقُ مِنْ جُحَا)) (١١٥) ، فَقَدْ وَرَدَ التَّفْضِيْلُ بِـ (أَحْمَقَ) فِيْ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِيْنَ مَثَلاً (١١٦) ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى عَيْبٍ مَعْنَوِيٍّ ، وَذَهَبَ (سِيْبَوَيْهِ) إلى جَوَازِهِ فِيْ التَّفْضِيْلِ ، فَقَالَ : ((وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِيْ الأَحْمَقِ مَا أَحْمَقَهُ ، وَفِيْ الأَرْعَنِ : مَا أَرْعَنَهُ ، وَفِيْ الأَنْوَكِ : مَا أَنْوَكَهُ ، وَفِيْ الأَلَدِّ : مَا أَلَدَّهُ ، فَإِنَّمَا هَذَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ وَنُقْصَانِ العَقْلِ وَالفِطْنَةِ فَصَارَتْ مَا أَلَدَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَا أَمَرَّهُ ، وَمَا أَعْلَمَهُ ، وَصَارَتْ مَا أَحْمَقَهُ بِمَنْزِلَةِ أَبْلَدَهُ وَمَا أَشْجَعَهُ ، وَمَا أَجَنَّهُ ؛ لأَنَّ هَذَا لَيْسَ بِلَوْنٍ وَلا خِلْقَةٍ فِيْ جَسَدِهِ وَإِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِكَ ، مَا أَلْسَنَهُ ، وَمَا أَذْكَرَهُ ، وَمَا أَعْرَفَهُ وَأَنْظَرَهُ ، تُرِيْدُ نَظَرَ التَّفَكُّرِ ، وَمَا أَشْنَعَهُ وَهُوَ أَشْنَعُ ؛ لأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنَ القُبْحِ ، وَلَيْسَ بِلَوْنٍ وَلا خِلْقَةٍ مِنَ الجَسَدِ وَلا نُقْصَانٍ فِيْهِ ، فَأَلْحَقُوْهُ بِبَابِ القُبْحِ كَمَا أَلْحَقُوْا " أَلَدَّ وَأَحْمَقَ " بِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ؛ لأَنَّ أَصْلَ بِنَاءِ أَحْمَقَ وَنَحْوَهُ أَنْ يَكُوْنَ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ أَفْعَلَ)) (١١٧) .

وَمِنْهُ كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَخْرَقُ مِنْ حَمَامَةٍ)) (١١٨) ، وَقَدْ ذَهَبَ "المَيْدَانِيُّ " إلى أَنَّ مَجِيءَ أَفْعَلِ التَّفْضِيْلِ مِنْ هَذَيْنِ الفِعْلَيْنِ (حَمَقَ) و(خَرَقَ) هُوَ بِسَبَبِ صِحَةِ الوَصْفِ بِهِمَا ، عَلَى غَيْرِ (أَفْعَلَ : فَعْلاءَ) ، فَتَقُوْلُ : هَذا حَمِقٌ وَهَذا أَحْمَقُ مِنْهُ (١١٩) ، وَلَكِنَّ مَجِيءَ الوَصْفِ عَلَى (حَمِقٍ) قَلِيْلٌ ، وَالكَثِيْرُ الشَّائِعُ (أَحْمَقُ) لِلْمُذَكَّرِ ، وَ(حَمْقَاءَ) لِلْمُؤَنَّثِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ((أجْرَدُ مِنْ صَخْرَةٍ))[١٢٠] ، وَقَوْلُهُمْ : ((أجْرَدُ مِنْ صَلْعَةٍ)) [١٢١] ، فَالْوَصْفُ مِنْهُ : (أَجْرَدُ-جَرْدَاء) ، وَهُوَ عَيْبٌ ظَاهِرٌ مِنَ الأَشْيَاءِ .

وَقَدْ مَنَعَ "المَيْدَانِيُّ " قِيَاسَ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ إِذَا كَانَ الوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (أَفْعَلَ) الَّذِيْ مُؤَنَّثُهُ (فَعْلاءَ) ، وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ أَثْنَاءَ شَرْحِهِ لِهَذِهِ الأَمْثَالِ ، فَقَالَ : ((وَكَذَلِكَ مَا كَانَ خِلْقَةً كَالأَلْوَانِ وَالعُيُوْبِ ، لا تَقُوْلُ : زَيْدٌ أَبْيَضُ مِنْ عَمْرٍو ، ولا أَعْوَرُ مِنْهُ ، بَلْ تَقُوْلُ : أَشَدُّ بَيَاضاً ، وَأَقْبَحُ عَوَرَاً ؛ لأَنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ مُسْتَقِرَّةٌ فِيْ الشَّخْصِ ، وَلا تَكَادُ تَتَغَيَّرُ فَجَرَتْ مَجْرَى الأَعْضَاءِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لا مَعْنَى لِلْفِعْلِ فِيْهَا ، نَحْوُ اليَدُ وَالرِّجْلُ لا تَقُوْلُ زَيْدٌ أَيْدَى مِنْ عَمْرٍو ، وَلا فُلانٌ أَرْجَلُ مِنْ فُلانٍ))[١٢٢] .

وَقَدْ وَرَدَتْ أَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ مِمَّا يَكُوْنُ الوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (فَعْلان) الَّذِي مُؤَنَّثُـهُ (فَعْلَى) فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، كَقَوْلِهِمْ : ((أَعْجَلُ مِنْ كَلْبٍ وُلُوْغِهِ) [١٢٣] . وَنَحْو قَوْلِهِمْ : ((أَحْيَرُ مِنْ ضَبٍّ))[١٢٤] .

أَمَّا قَوْلُهُمْ : ((أَلْهَفُ مِنْ قَضِيْبٍ)) [١٢٥] ، فَقَدْ جَعَلَهُ "حَمْزَةُ الأَصْبَهَانِيُّ " مِنَ الثُّلاثِيِّ المَزِيْدِ بِالْهَمْزَةِ (أَلْهَفَ) الَّذِيْ يَجِيءُ الوَصْفُ مِنْهُ عَلَى (فَعْلانَ) وَمؤَنَّثُهُ (فَعْلَى) [١٢٦] .

٥-أَنْ يَكُوْنَ قَابِلاً لِلتَّفَاضُلِ ، فَلا يَجُوْزُ التَّفْضِيْلُ بِبَعْضِ الأَلْفَاظِ نَحْوُ " مَاتَ وَفَنِيَ" [١٢٧] . وَقَدْ بَيَّنَ "المَيْدَانِيُّ " ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ((إِنَّمَا يُنْظَرُ فِيْ هَذَا إِلى مَا يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ أَقَلَّ وَأَكْثَرَ ، فَيَكُوْنُ أَفْعَلُ دَلِيْلاً عَلَى الكِثْرَةِ ، وَالزِّيَادَةِ ، أَلاَ تَرَى لأَنَّكَ تَقُوْلُ : زَيْدٌ أَجْمَلُ مِنْ فُلانٍ ، إِذَا كَانَ جَمَالُهُ يَزِيْدُ عَلَى جَمَالِهِ ، وَلا تَقُوْلُ لِلأَعْمَيَيْنِ هَذَا أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ)) [١٢٨] . فَقَدْ بَيَّنَ "المَيْدَانِيُّ " فِيْ هَذَا المَوْضِعِ نَقْلاً عَنِ " الفَرَّاءِ" مَنْعَ قِيَاسِ أَفْعُلِ التَّفْضِيْلِ مِنْ (أَعْمَى) ؛ لأَنَّهُ غَيْرُ قَابِلٍ لِلتَّفَاضُلِ ، إِلاَّ أَنَّهُ نَقَلَ فِيْ مَوْضِعٍ آخَرَ إِجَازَةَ "الفَرَّاءِ" مَجِيْئَهُ مِنْهُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُوْنَ دَالاً عَلَى عَمَى القَلْبِ ، وَلَيْسَ عَمَى البَصِيْرَةِ ؛ لأَنَّ أَفْعُلَ التَّفْضِيْلِ لا يُصَاغُ مِنَ الصِّفَاتِ [١٢٩] ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى) [١٣٠] . فَالأَوَّلُ اسْمٌ ، وَالثَّانِي تَفْضِيْلٌ ، أَيْ مَنْ كَانَ فِيْ الدُّنْيَا أَعْمَى القَلْبِ عَمَّا يَرَى مِنْ مَقْدِرَةِ اللهِ وَلا يُؤْمِنُ بِهِ فَهُوَ فِيْ الآخِرَةِ أَعْمَى عَمَّا يَغِيْبُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ ، فَهُوَ أَشَدُّ عَمَىً ، وَالدَّلِيْلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَضَلُّ سَبِيْلاً) [١٣١] . وَقَدْ نَقَلَ "المَيْدَانِيُّ " أَنَّ أَبَا عَمْرِو بنِ العَلاءِ قَرَأَ كَلِمَةَ (أَعْمَى) الأُوْلَى الوَارِدَةِ فِيْ الآيَةِ الكَرِيْمَةِ بِالإِمَالَةِ ، وَالثَّانِيَةَ بِالتَّفْخِيْمِ ؛ لِيُفَرِّقَ بَيْنَ مَا هُوَ اسْمٌ وَمَا هُوَ أَفْعُلُ تَفْضِيْلٍ [١٣٢] ؛ وَذَلِكَ لأَنَّ ((كُلَّ مَا كَانَ أَفْعَلَ صِفَةً لا يُبْنَى مِنْهُ أَفْعُلُ التَّفْضِيْلِ نَحْوُ قَوْلِهِمْ " جَيْشٌ أَرْعَنُ " ، وَ " دِيْنَارٌ أَحْرَسُ " ، فَإِمَّا قَوْلُهُمْ : " فُلانٌ أَحْمَقُ مِنْ كَذَا " فَهُوَ أَفْعَلُ مِنَ الحَمْقِ؛ لأَنَّهُ يُقَالُ : " رَجُلٌ حَمِقٌ " كَمَا يُقَالُ : " رَجُلٌ أَحْمَقُ " ...)) [١٣٣] .

٥-مَا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ يَتَصَرَّفُ مِنْهُ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ البَصْرِيُوْنَ وَالكُوْفِيُونَ فِيْ مَسْأَلَةِ الأُصُوْلِ وَالفُرُوْعِ فِيْ الاشْتِقَاقِ ، أَيُّ أَيُهُمَا الأَصْلُ فِي الاشْتِقَاقِ الأَسْمَاءُ أَمِ الأَفْعَالُ ، فَذَهَبَ البَصْرِيُونَ إِلى أَنَّ المَصَادِرَ هِيَ الأُصُولُ وَالأَفْعَالَ مَأْخُوْذَةٌ مِنْهَا ، عَلَى حِيْنِ ذَهَبَ الكُوْفِيُّونَ إِلى أَنَّ الأَفْعَالَ هِيَ الأُصُوْلُ وَالمَصَادِرَ مَأْخُوْذَةٌ مِنْهَا ، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ الأُصُوْلِ وَالفُرُوْعِ فَقَدْ وَرَدَتْ بَعْضُ الأَمْثَالِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّفْضِيْلِ مِمَّا لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((آبَلُ مِنْ حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ)) [١٣٤] ، وَقَوْلُهُمْ أَيْضاً ((آبَلُ مِنْ مَالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاةٍ))[١٣٥]، فَـ (آبَلُ) اسْمُ تَفْضِيْلٍ مِنَ الإِبِلِ ، ودَلالَتُهُ أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِبِلاً ، بِدَلِيْلِ قَوْلِ "حَمْزَةِ الأَصْبَهَانِيِّ " فِيْ شَرْحِ هَذَا المَثَلِ : ((أَنَّهُ كَانَ آبَلَ أَهْلَ زَمَانِهِ)) [١٣٦] .

وَصَفْوَةُ القَوْلِ إِنَّ صِيْغَةَ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ فِيْ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ تَحَرَّرَتْ مِنْ شُرُوْطِ النَّحْوِيِيْنَ وَأَقْيِسَتِهِمْ ، فَقَدْ كَانَتِ الأَمْثَالُ العَرَبِيَّةُ مَنْهَلاً خِصْبَاً لِشَوَاهِدِ هَذِهِ الصِّيْغَةِ الَّتِي شَذَّتْ عَنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِيِيْنَ . وَيَرَى البَحْثُ أَنَّ طَبِيْعَةَ هَذِهِ الصِّيْغَةِ هِيَ الَّتِي أَخْرَجَتْهَا مِنْ أَقْيِسَةِ النَّحْوِيِيْنَ فِي الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ ، فَالمَعْرُوْفُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيْغَةَ يُرَادُ بِهَا تَفْضِيْلَ شَيءٍ عَلَى آخَرَ فِي صِيْغَةٍ مَا ، فَاسْتَعْمَلَهَا الأَمْثَالُ العَرَبِيَّةُ بِشَكْلٍ وَاسِعٍ مِنْ دُوْنِ الرُّجُوْعِ إِلى أَقْيِسَةِ النَّحْوِيِينَ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ بُلُوْغِ الغَايَةِ القُصْوَى فِي التَّشْبِيْهِ ، فَعِنْدَمَا قَالُوا : " أَلَصُّ مِنْ فُلانٍ " وَ" أَجَنُّ مِنْ فُلانٍ " وَ" أَحْمَقُ مِنْ كَذَا " .....

إلخ . كَانُوا يَعْلَمُوْنَ أَنَّ المَوْصُوْفَ رُبَّمَا يَكُوْنُ أَقَلَّ مِنَ المَوْصُوْفِ عَلَيْهِ فِي الصِّفَاتِ ، إِلاَّ أَنَّهُمْ أَرَادُوا المُبَالَغَةَ فِي الوَصْفِ فَأَخْرَجُوْهُ عَلَى هَذِهِ الصِّيْغَةِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَهُمُّهُمْ أَنَّ (أَلَصَّ) مَأْخُوْذٌ مِنْ (لِصٍّ) ، لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ، وَأَنَّ ((أَجَنَّ)) مَأْخُوْذٌ مِنْ ((جُنَّ)) وَهُوَ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُوْلِ ، وَأَنَّ ((أَحْمَقَ)) وَصْفٌ مُؤَنَّثُهُ عَلَى ((حَمْقَاءَ)) بِقَدَرِ مَا يَهُمُّهُمْ بُلُوْغَ الغَايَةِ فِي التَّشْبِيْهِ مِنْ أَجْلِ إِثَارَةِ عِنَايَةِ المُتَلَقِّي .

الهوامش

(١) ينظر : شرح التصريح : ١٠٠/٢ .
(٢) همع الهوامع : السيوطي : ٤٢/٦ .
(٣) الروم : ٢٧ .
(٤) المقتضب : ٢٤٥/٣ .
(٥) الكليات :أبو البقاء الحسيني : ٣٩ ، وينظر همع الهوامع : ٤٣/٦ .
(٦) شرح الكافية : ٥٢١/٣ .
(٧) شرح الكافية : ٥٢٢/٣ .
(٨) يوسف : ٨ .
(٩) الكهف : ٣٤ .
(١٠) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٦/٢-٤٧ .
(١١) ينظر : أوضح المسالك : ٣٠٠/٢ وما بعدها وشرح قطر الندى : ٢٨١ ، والمطالع السعيدة : ١٨٦/٢ .
(١٢) آل عمران : ١٣٩ .
(١٣) النحل : ٦٠ .
(١٤) ينظر : أوضح المسالك : ٣٠٠/٢ وما بعدها ، وشرح قطر الندى : ٢٨١ .
(١٥) المصدر نفسه .
(١٦) الانعام : ١٢٣ .
(١٧) البقرة :٩٦ .
(١٨) ينظر : شرح الكافية : ٢٩٤/٢ ، وشرح شذور الذهب : ٥٣٨-٥٣٩ ، وأوضح المسالك ٢٩٤/٢ ، وهمع الهوامع :٤٢/٦-٤٣ . وشذا العرف : ٨٧ ، والنحو الوافي : ٣٩٦/٣ ، والصرف الواضح :١٨٨ .
(١٩) الدرة الفاخرة: ٣٦٩/٢ .
(٢٠) قام بتحقيقه عبد المجيد قطامش ، ونشرته دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ م .
(٢١) ينظر : كشف الظنون : ٣٧/١ و٤٣٦ ، وقد طبعت منه في مجلة المجمع العلمي العراقي ج١/م٤ (١٩٥٦) ، ص٤٤-٤٥ ، بتحقيق محمد حميد الله .
(٢٢) حققه محمد الفاضل بن عاشور ، ونشر في تونس ١٩٧٢ .
(٢٣) ينظر التطور النحوي : ١٠٤ .
(٢٤) صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية : د. مصطفى أحمد النمّاس :٤-٧.
(٢٥) الأمثال في النثر العربي القديم :٨٩ .
(٢٦) ينظر : أمثال العرب : الضبي : ٥٨ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٨٥١ .
(٢٧) ينظر : الأمثال : مؤرج السدوسي ٢٦ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣، ٧٨
(٢٨) مثل جمهرة الأمثال للعسكري ، ومجمع الأمثال للميداني ، والمستقصى للزمخشري .

(٢٩) ينظر : الأمثال في النثر العربي القديم : ٩٠ .
(٣٠) ينظر : الأمثال في النثر العربي القديم : ٨٩ .
(٣١) علم الدلالة (إطار جديد) : ف . ر . بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد : ٢٥ .
(٣٢) الدرة :٦٠/١ .
(٣٣) نفسه :٦١/١.
(٣٤) نفسه :٦٤/١ .
(٣٥) نفسه :٧٥/١ .
(٣٦) نفسه : ٣٥١/٢ .
(٣٧) الدرة الفاخرة : ٤٣٩/٢ .
(٣٨) سورة الدخان : ٣٧ .
(٣٩) سورة القمر :٤٣ .
(٤٠) نفسه:٤٣٩/٢-٤٤٠ ، وينظر :شرح الكافية : ٥٢١/٣ .
(٤١) الفرقان :١١ .
(٤٢) الفرقان :١٥ .
(٤٣) الدرة الفاخرة :٤٤٠/٢ .
(٤٤) الدرة الفاخرة : ٤٤١/٢ .
(٤٥) الفرقان : ٤٤ .
(٤٦) الدرة الفاخرة : ٤٤١/٢ . ينظر : شرح شدور الذهب ٥٣٨-٥٣٩ ، وشذا العرف : ٨٦ .
(٤٧) ينظر : همع الهوامع : ٤٢/٦ .
(٤٨) الدرة الفاخرة : ٣٦٩/٢ .
(٤٩) نفسه .
(٥٠) نفسه .
(٥١) نفسه : ٧٠/١ .
(٥٢) نفسه : ٧٢/١ .
(٥٣) الدرة الفاخرة :١٠١/١ ، وذكر الاصبهاني ـن (تُوَيْت) اسم قبيلة من قبائل القريش .
(٥٤) نفسه ، والبيّاع اسم شخص .
(٥٥) ينظر : تحرير افعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد : ٦٤ .
(٥٦) الدرة الفاخرة :٧٥/١ .
(٥٧) نفسه .
(٥٨) تحرير افعل التفضيل : ٦٤ .
(٥٩) الدرة الفاخرة : ١٠٧/١ .
(٦٠) تحرير افعل التفضيل : ٦٤ .
(٦١) ينظر : شرح شذور الذهب :٥٣٨ ، وهمع الهومع : ٤١/٦ ، وشذ العرف ٨٧ .
(٦٢) مجمع الأمثال :٨٠/١ .
(٦٣) نفسه .
(٦٤) نفسه .
(٦٥) نفسه .
(٦٦) همع الهوامع : ٤١/٦ .

(٦٧) ينظر : الكتاب : ٩٨/٤-٩٩ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي : ٢٨٦ .
(٦٨) ينظر : شرح الكافية : ٥١٧/٣ ، وهمع الهوامع : ٤٢/٦ .
(٦٩) الدرة : ٣٥١/٢ .
(٧٠) نفسه .
(٧١) نفسه : ٢٨٩/١ .
(٧٢) نفسه : ١٧٠/١ .
(٧٣) نفسه .
(٧٤) نفسه : ٢٧٧/١ .
(٧٥) نفسه : ٤٢٣/٢ .
(٧٦) نفسه : ٤١٥/٢ .
(٧٧) ينظر : نفسه ٢٥٥/١ ، ٢٣٥/١ ، ٤١١/٢-٤١٣ .
(٧٨) مجمع الأمثال : ١٨٩/١ .
(٧٩) نفسه .
(٨٠) نفسه : ٤٤٧/١ .
(٨١) نفسه .
(٨٢) نفسه : ٤٤٧/١ .
(٨٣) الدرة : ١ /١٦١ .
(٨٤) نفسه .
(٨٥) نفسه : ١٦٠/١ ، وأبو قلمون ثوب من ثياب الروم يتلون بألوان مختلفة فيوهم الناظر إليه .
(٨٦) نفسه : ٣٣٢/١ .
(٨٧) نفسه : ١٩٢/١ .
(٨٨) نفسه : ٢٣٦/١ .
(٨٩) نفسه :٢٣٥/١ .
(٩٠) نفسه : ٣١٤/١ .
(٩١) نفسه .
(٩٢) نفسه : ٤٢١/٢ .
(٩٣) ينظر : همع الهوامع : ٤١/٦ ، شذا العرف ٨٧-٨٨ .
(٩٤) الدرة : ٢٦٠/١ ، وينظر أوضح المسالك : ٢٩٤/٢ .
(٩٥) نفسه : يضرب للرجل إذا اسْتَغَنْتَهُ وكان مشغولاً بِرِضَاعِ بَهْمٍ ثمانين .
(٩٦) ينظر : همع الهوامع : ٤٣/٦ ، وشذا العرف ٨٧-٨٨ .
(٩٧) الدرة :٢١٣/١ ، وينظر أوضح المسالك : ٢٩٤/٢ .
(٩٨) ينظر : شذا العرف ٨٧-٨٨ .
(٩٩) نفسه .
(١٠٠) الدرة : ١١٩/١ .
(١٠١) ينظر : أوضح المسالك :٣٦٨/٢ .
(١٠٢) الدرة : ٤٢٧/٢ .
(١٠٣) نفسه : ٤٥٤/٢ .
(١٠٤) نفسه : ٣٩١/١ .
(١٠٥) نفسه : ٣٦٦/٢ .

(١٠٦) نفسه : ٢٦٢/١ .
(١٠٧) نفسه .
(١٠٨) الدرة : ٢٣٦/١ .
(١٠٩) مجمع الأمثال : ٣٨٩/١ .
(١١٠) مجمع الأمثال : ٨٠/١ ، وينظر همع الهوامع ٤٣/٦ .
(١١١) ينظر : شرح الكافية : ٥١٤/٣-٥١٥ ، وشذا العرف : ٨٧ .
(١١٢) ينظر : همع الهوامع : ٤٢/٦ .
(١١٣) ينظر : شذا العرف : ٨٧ .
(١١٤) نفسه .
(١١٥) الدرة : ١٣٨/١ .
(١١٦) ينظر الأمثال في المصدر السابق : ١٣٣/١-١٥٥ .
(١١٧) الكتاب : ٩٨/٤-٩٩ .
(١١٨) الدرة : ١٧٣/١ ، وينظر:١٦٩/١-١٧٣ .
(١١٩) ينظر : مجمع الأمثال : ٨١/١ .
(١٢٠) الدرة : ٦٢٢/١ .
(١٢١) نفسه .
(١٢٢) مجمع الأمثال : ٨١/٨٠ ، وينظر الأنصاف في مسائل الخلاف : أبو البركات الأنباري :١٤١/١-١٤٢ .
(١٢٣) نفسه : ٢٩٨/١ ، وينظر أيضاً : ٣١٠/١ .
(١٢٤) نفسه : ١٥٩/١ . وينظر أيضاً :١٣٤/١-١٥٩ .
(١٢٥) نفسه : ٣٧٨/٢ .
(١٢٦) نفسه .
(١٢٧) ينظر شذا العرف : ٨٧ .
(١٢٨) مجمع الأمثال : ٨١/١ .
(١٢٩) ينظر نفسه ، ومعاني القرآن : الفراء : ١٢٧/٢-١٢٨ .
(١٣٠) الإسراء : ٧٢ .
(١٣١) الإسراء : ٧٢ .
(١٣٢) ينظر مجمع الأمثال : ٨١/١ ، وينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن : الطبري ١٢٩/١٥ . والبحر المحيط : أبو حيان الأندلسي : ٦٤/٦ .
(١٣٣) مجمع الأمثال : ٨١/١ .
(١٣٤) الدرة : ٧٠/١ .
(١٣٥) نفسه : ٧٢/١ .
(١٣٦) نفسه .

مَصَادِرُ وَمَرَاجِعُ البَحْثِ

١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، بغداد ، ١٩٦٥ .
٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحـ: مصطفى أحمد النمّاس ، مط المدني ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٩ .
٣- الأمثال : أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت١٩٥هـ) ، تحـ: د. رمضان عبد التواب ، مصر ، ١٩٧١ .

٤- أمثال العرب : المفضّل بن محمد الضبّي (ت١٧٠هـ) ، تحـ: د. إحسان عباس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ .
٥- الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأُخرى : د. عبد المجيد عابدين ، مصر ، ١٩٥٦ .
٦- الإنصاف في مسائل الخلاف : أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر ، ١٩٦١ .
٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، ط٤ ، مصر ، ١٩٥٦ .
٨- البحر المحيط : أبو حيّان الأندلسي ، مطابع النصر الحديثة ، أوفسيت ، (د – ت) .
٩- تحرير أفعل التفضيل من ربقة قياس نحوي فاسد : د. محمد الفاضل بن عاشور ، (البحوث والمقالات ، مؤتمر الدورة الثلاثين ١٩٦٣-١٩٦٤ ، القاهرة ، ١٩٦٥) .
١٠- التطور النحوي للغة العربية : برجستراسر ، تحـ: د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، مط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٨ .
١٢- جمهرة الأمثال : أبو الهلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحـ: د. رمضان عبد التواب ، مصر ، ١٩٧١ .
١٣- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة : حمزة بن الحسن الأصبهاني (ت٣٥١هـ) ، تحـ: عبد المجيد قطامش ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
١٤- ديوان أبي نواس : رتّبهُ وشرح ألفاظه : محمود كامل مريد ، مط حجازي ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
١٥- زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي (ت٥٩٦هـ) ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٥ .
١٦- شذا العرف في فن الصرف : أحمد الحملاوي ، دار الغد الجديد ، المنصورة ، مصر ، ٢٠٠٣ .
١٧- شرح الأشموني ، المسمّى بـ (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : الأشموني (٩٢٥هـ) ، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط دار الكتب ، بيروت، ط١، ١٩٥٥ .
١٨- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت٧٦٩هـ) ، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء الكتب العربية ، (د – ت) .
١٩- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ) ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، (د – ت) .
٢٠- شرح ديوان جرير : محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مصر ، ط١ ، (د – ت) .
٢١- شرح ديوان ذي الرمة : قدَّم له وعلّق عليه : سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د – ت) .
٢٢- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي (ت٦٨٦هـ) ، تحـ: محمد نور الحسن وآخرون ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ .
٢٣- شرح شذور الذهب : ابن هشام الأنصاري ، تحـ: عبد الغني الدقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٢٤- شرح قطر الندى وبَلّ الصدى : ابن هشام الأنصاري ، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة ، ط١١ ، القاهرة .

٢٥- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي ، تحـ: أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د – ت) .
٢٦- شرح المفصّل : ابن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، مط المنيرية ، مصر ، (د – ت) .
٢٧- الصرف الواضح : عبد الجبار علوان النايلة ، مط دار الكتب ، الموصل ، ١٩٨٨.
٢٨- صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها العربية : د. مصطفى أحمد النماس ، مصر ، ١٩٨٣ .
٢٩- علم الدلالة (إطار جديد) : ف – ر – بالمر ، ترجمة : د. صبري إبراهيم السيد ، دار قطري بن الفجاءة ، الدوحة ، قطر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٣٠- الكتاب : سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحـ: عبد السلام هارون ، مط دار الكتب ، بيروت ، (د – ت) .
٣١- كتاب أفعل : أبو علي القالي (ت٣٥٨هـ) ، تحـ: محمد الفاضل بن عاشور ، تونس ، ١٩٧٢ .
٣٢- كتاب أفعل : محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) ، تحـ: محمد حميد الله ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، المجلد ٤ ، لسنة ١٩٥٦ .
٣٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، (د – ت) .
٣٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (ت ١٠٦٨هـ) ، مط أوفسيت ، بغداد ، (د – ت) .
٣٥- الكليات : أبو البقاء الحسيني الكوفي ، القاهرة ، مط بولاق ، ط٢ ، (د – ت) .
٣٦- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ) ، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
٣٧- المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٦٢ .
٣٨- المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحـ: نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد، ١٩٧٧ .
٣٩- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، تحـ: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ .
٤٠- المقتضب : محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ) ، تحـ : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
٤١- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٧٥ .
٤٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، تحـ: د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت ، ١٩٧٩ .

Structure of Verbs of Comparison in the Arabic Proverbs Between Grammarians Conditions and the Reality of Languge

Dr. Farhad Aziz Muhi Aldeen
Instructor
College of Education
Kirkuk University

Dr . Emad . M. Ali
Instructor
College of Education
Kirkuk University

Abstract

The "Word better" has more corms of the rules. According to their rules. The grammarians are put to it certain conditions according to Arabic language.

In fact this word out of these rules. This form was happened in Arabic proverbs. This return that the proverbs are the language of the society. They are out of the decoration as well as they are built for similarity to draw attention to people. For this reason I studied these proverbs in Arabic language to show their conditions. I divided my research in two part: The introduction and two research. I discussed in the introduction the ways of preference and I explained the ideas of the authors about these proverbs. In the second part I discussed the exceptions of theses